محبوب
الإصدار الحادي والثلاثون

نَاقِفُ حَنْظَل
كلماتٌ في تأبين الأعلام (1)

شيخ المخطوطات

عُمَر لُقْمَان

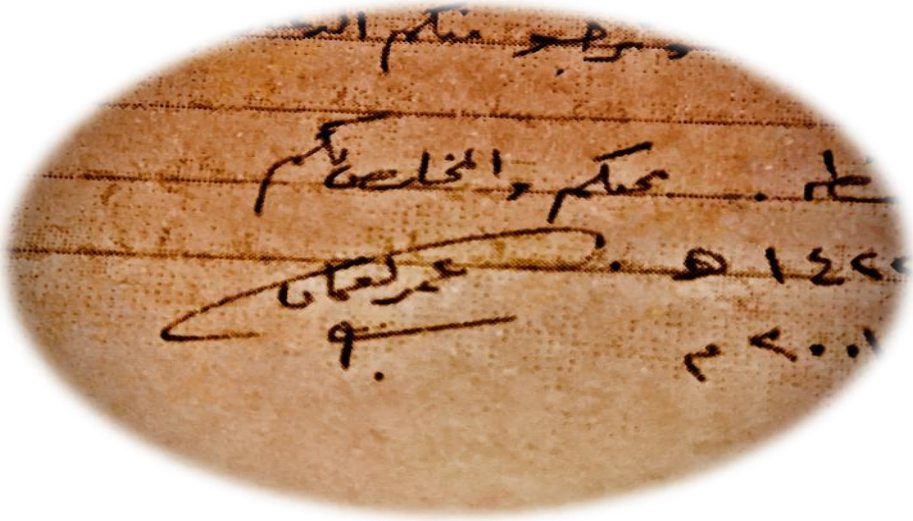

بقلم
سُلطَان بن مُبارَك بن حَمَد الشَّيْبَانِيّ

سلسلة: نَاقِفُ حَنْظَل؛ كلماتٌ في تأبين الأعلام
الحلقة الأولى
شيخ المخطوطات عُمَر لُقْمَان

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الرقمية الأولى
شعبان 1443هـ/ مارس (آذار) 2022م

محبوب للنشـــــر الرقمي
مسقط/ سلطـــنة عُمان
البريـــد الإلكـــتروني:
mahboub.pd@gmail.com

شيخ المخطوطات

عُمَر لُقْمَان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله،

وعلى آله وصحبه ومن والاه

- **عمر لقمان**

عمر بن حَمُّو بن عمر سليمان بوعَصْبَانة؛ الشهير اختصارًا باسم «عُمَر لُقْمَان»، و«لقمان» لقبُ والده الحكيم الشيخ حمُّو بن عمر (ت1385هـ/ 1965م).

وُلد يوم 19 صفر 1361هـ/ 7 مارس 1942م بالقرارة من وادي مزاب بالجزائر، وتوفي يوم الجمعة 15 شعبان 1443هـ/ 18 مارس 2022م بالجزائر العاصمة، عن عمر يجاوز 82 سنة.

أفنى شبابه وكهوليته وشيخوخته في الترحال بحثًا عن المخطوطات وتنقيبًا عنها، وله في تحقيق هذه الغاية نَفَسٌ طويل وصبر جميل، ولأجل ذلك طاف بالعالم جله من كانتون بالصين (قوانزو) شرقًا، إلى فيلادلفيا بالولايات المتحدة الإمريكية غربًا، فزار: الصين، وماليزيا، وأوزبكستان، وروسيا، وبولونيا، وأوكرانيا، وتشيكوسلوفاكيا، وألمانيا، وفرنسا، وبريطانيا، وهولندا، والولايات المتحدة الإمريكية، وكندا، وجُلَّ

الدول العربية؛ كالمغرب، وتونس، وليبيا، ومصر، وسورية، والأردن، ولبنان، والسعودية، والإمارات، وعُمان، وبعض دول إفريقيا؛ كتنزانيا وكينيا ومالي، ومعظم مناطق الجزائر وحواضرها. حتى لُقب بابن بَطُوطة الجزائر[1].

تدرج في التحصيل العلمي حتى نال شهادة الدكتوراه من جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة في الجزائر، وهو في الخامسة والستين من عمره.

دَرَّس في الجزائر سنوات طويلة، وفي خريف عام 1414هـ/ 1993م انتقل إلى معهد القضاء الشرعي والوعظ والإرشاد بسلطنة عُمان مُدَرِّسًا لمادة التاريخ والحضارة الإسلامية، فقضى فيه خمس سنوات إلى صيف 1419هـ/ 1998م، ثم عاد إلى الجزائر، فاشتغل أستاذا محاضرا بمعهد الحضارة بجامعة وهران، وعضوا في مخبر المخطوطات لشمال إفريقية بالجامعة نفسها. ورجع إلى سلطنة عُمان أستاذا في جامعة نَزْوَى، وأسس مشروع المخطوطات العمانية والمغاربية في مركز الخليل بن أحمد الفراهيدي للدّراسات العربيّة والإنسانيّة؛ التابع للجامعة.

---

[1] قال الأستاذ المغربي عبد الله كَنون في كتابه (**ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسة** 1/ 505) في أول ترجمته للرحالة المعروف ابن بطوطة الطنجي: «ابن بَطُوطَة؛ بفتح الباء وضم الطاء الأولى مع التخفيف، وبعضهم يشددها، والجاري على الألسنة خلافُه». (**ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسة**. تأليف: عبد الله كَنون. اعتنى به: محمد بن عزّوز. ط1: 1430هـ/ 2010م. مركز التراث الثقافي المغربي- الدار البيضاء/ المملكة المغربية. ودار ابن حزم- بيروت/ لبنان. ثلاثة أجزاء: 1593 صفحة).

صَدَر له من الكتب: معالم الحضارة الإسلاميّة بوارجلان (رسالة ماجستير)، وسير الوِسْيَاني؛ تحقيق ودراسة (أطروحة دكتوراه)، وروايات الأشياخ للبغطوري (تحقيق)، ومنتقيات من التّراث (مقالات ومحاضرات)، وأصول الدين وشرح أقاويل المسلمين؛ لأبي المنذر العوتبي (تحقيق).

****

سمعتُ عنه أوَّلَ التحاقي بمعهد القضاء الشرعي والوعظ والإرشاد في ربيع الآخر 1415هـ/ سبتمبر 1994م، ولم أحظَ بالدراسة عليه لأنه كان مدرسا للمرحلة الجامعية، وأنا كنتُ يومها في الصفوف الثانوية. ثم شُدهت من حجم المعلومات التي ألقاها علينا في محاضرة حافلة سنة 1416هـ/ 1995م بالمعهد، عن «البحث عن المخطوطات الإباضية في المكتبات العربية والعالمية»[2]، استمرت نحو ساعتين، لم يستطع فيها دفتري الصغير الإحاطة بما تناثر علينا من أخبار نسمعها لأول مرة.

وعندما ولجتُ عالَمَ المخطوطات الفسيح كان الشيخ عمر لقمان قد غادرنا إلى الجزائر، فراسلتُه مرارًا، مستفسرًا عن بعض الأمور، ومستفيدًا من خبرته الطويلة في هذا المجال، غير أنه كان يهضم نفسه، ولا يروقه كثرة الكلام دون فعل.

ولَمَّا ألححتُ عليه في السؤال: «هل نشرتم رحلتكم العلمية في البحث عن المخطوطات؟» أجابني: «اعلمْ أنني أشعر أن الكلام في الموضوع

---

[2] المحاضرة مرفوعة على اليوتيوب، لمن أحب الاستماع إليها.

صار من مدح الإنسان لنفسه، فلولا طلب الإخوان هنا في المناسبات لَمَا قمت بمحاضرة في الموضوع، ولولا اهتمام الناس – مثل ما وقع من بعض الفضلاء في السلطنة – لَمَا فعلتُ ذلك، غير أن ما يحزّ في النفس هو رغبة سماع التفاصيل دون متابعة تُذكر! وما المجدي في كتابة رحلاتي؛ والقاصي والداني قد مجّ سماعها؟؟ دع الأمور – أخي العزيز – لله»[3].

كان يستسهل الصعب في سبيل حماية التراث والحفاظ عليه، وسمع مَرَّةً عن مكتبة أحرقت بيد صاحبها وفيها مخطوطات نفيسة، فترك أشغاله وسافر إليها، عَلَّهُ يجد بقيةً منها، وطمعًا في تدارك ما جاورها من مكتبات؛ خشية أن تلقى المصير نفسه. وكم سُدّت دونه الأبواب، وقُوبل بغير ترحاب، وكم نفد زاده وماله فتكفف وتعفف لينال أطيب قوت في حياته، وهو قوت المخطوطات.

لم يكن ينتظر جزاءً ولا شكورًا على أعماله، غير أنه يحز في قلبه أن يرى – في مقابل المعاملة الفظّة التي لقيها من الكثيرين – تَبَسُّمًا في وجوه (الفرنجة) الذين نالوا من تراثنا شيئا غير قليل، وقد كَتَبَ مرارا عن مساعيهم في هذا الشأن، وقابل عددًا منهم وجلس إليهم، وخَبَر أساليبهم وتفطّن لمكرهم. والحال التي طال ما شكى منها نراها واقعًا مأسوفا عليه في بلداننا اليوم.

---

[3] من رسالة مؤرخة في باتنه بالجزائر يوم 14 جمادى الأولى 1421هـ/ 14 أغسطس 2000م.

وأفادتْ معايشتُه الطويلة للمخطوطات في تحقيق كثير من قضايا التراث، على رأسها: تحقيق نسبة كتاب سير الأئمة وأخبارهم بتحقيق: إسماعيل العربي، وكتاب السيرة وأخبار الأئمة بتحقيق عبد الرحمن أيوب، وعلاقة الكتابين بأبي زكرياء يحي بن أبي بكر، وبأبي الربيع الوسياني، وقد تردَّدَ قولُه في هذه المسألة مرارا، حتى استقر أخيرا بعد بحث طويل على رأي اطمأن إليه، في مقدمة تحقيقه لسير الوسياني.

ومما أفادني به: قصة كتاب ابن سلام الإباضي، وملابسات طبعه مرتين بعنوان مختلف، ونقد الطبعتين. وعلى ضوء فوائده حَرَّرْتُ مقالا حول الكتاب منذ أكثر من عشرين سنة.

طَرَقَ الشيخ عمر لقمان باب التحقيق متأخرا وقد ناهز الستين من عمره، فأخرج سِيَر الوسياني، وسير البغطوري، وسيرة العوتبي إلى أهل كلوة. ومما هو غير معروف عنه: اشتغاله – قبل كل الأعمال السابقة – بضبط كتاب: «تخليص العاني من ربقة جهل المثاني» لقطب الأئمة امحمد بن يوسف اطفيش، وقد رَفَعَ القلم عنه سنة 1422هـ/ 2001م، غير أنه بقي في طي النسيان، ثم طُبِعَ بتحقيق غيره. وعهدي به آخر أيامه يشتغل بمشروعين ويجمع لهما الأصول الخطية: ديوان الأشياخ المغاربة، والجواهر المنتقاة للبرادي، ولا أدري أين وصل فيهما.

وبين مقامَي الشيخ في عُمان – أولا في معهد القضاء الشرعي، وآخرا في جامعة نزوى – كنا ننتهز سوانح قدومه بين حين وآخر، واقترحتْ إدارةُ

موقع المجرة ذاتَ مرةٍ أيامَ المنتديات الإلكترونية عَقْدَ لقاء معه، يحاوره فيه أعضاء المنتدى عن شؤون التراث، فكان «حوار التراث والمخطوطات مع الدكتور عمر لقمان» على صفحات المجرة الميمونة في الأيام: من الأحد 20 شعبان 1428هـ/ 2 سبتمبر 2007م؛ إلى الثلاثاء 22 شعبان 1428هـ/ 4 سبتمبر 2007م، أجاب فيه عن نحو 40 سؤالا من مجموع أسئلة كثيرة وجهت إليه.

توليتُ تنسيق الحوار معه لمدة ثلاثة أيام، وكان في مجمله حوارًا مباشرا في مكتبي بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، يكتب الشيخ إجاباته مباشرة على الحاسوب، ثم يراجعها قبل الإدخال في المنتدى، وهكذا الحال في اليوم الثاني، ثم استدعاني فجر اليوم الثالث في مقر إقامته في (رُوي) فراجعنا الإجابات جميعًا وصحح بعضها، وأكمل جواب أسئلة أخرى.

ومن حُسن ظنه بي أنْ رشحني للمشاركة بورقة بحثية في الملتقى الدولي للمخطوطات «مساهمة الجزائر في الحضارة العربية من خلال التراث المخطوط»؛ الذي نَظَّمَتْهُ وزارة الثقافة بالجمهورية الجزائرية بمناسبة اختيار الجزائر عاصمة للثقافة العربية؛ في أدرار بالصحراء الجزائرية، في منتصف شهر ربيع الآخر 1429هـ/ إبريل 2008م، فسافرت في رحلة علمية مثمرة، مشاركا بورقة عنوانها: «هِجْرَةُ المخطوط الجزائريّ إلى عُمَانَ.. الأسبابُ والطرقُ والنتائج»، وهي أول مشاركة لي في مؤتمرات

خارجية، تعرفتُ فيها على كثير من أهل التراث والمخطوطات، وكان الشيخ عمر لقمان خير معين وخير دليل، مع أنجاله الكرام.

ولَمَّا فتح الله لنا بتأسيس ذاكرة عُمان التمست منه – وفاء لحقه – أن يجمع مقالاته المتفرقة وأبحاثه المتناثرة بين دفتي كتاب نتولى طبعه، فقضينا نحو السنتين في جمع مادته، وتفريغ محاضراته، ومراجعة أبحاثه، وتَغْذِيتها بصور ووثائق، حتى اكتمل كتابٌ اختار له عنوان: «منتقيات من التراث» صدر عن ذاكرة عمان سنة 1437هـ/ 2016م بدعم كريم من الشيخ محمد بن عبد الله بن حمد الحارثي.

وحُبِّبَ إلى الشيخ – وهو الذي اشتغل عن التحقيق زمنا كما أسلفتُ – أن يشتغل بالتحقيق بقية عمره بعد تجربته الناجحة في سير الوسياني، وكانت أمهاتُ السير المغربية المتقدمة قد برزت إلى عالم الطباعة، بتحقيقٍ أو شبه تحقيق، كتاريخ ابن سلام، وسير أبي زكرياء، وسير الوسياني، وطبقات الدرجيني، وسير الشماخي، والمعلقات لمؤلف مجهول. وبقيتْ سِيَرُ البغطوري غيرَ واجدةٍ مكانًا لها بين أخواتها، وكنا نأمل أن نظفر بعمل الدكتور النامي عليها ليسد الثغرة، لكنا لم نسمع عنه خبرا، فعزم الشيخ عمر لقمان على التصدي لها، وأخرجها تحت عنوان: «روايات الأشياخ؛ أشياخ جبل نفوسة الشهير بسير البغطوري». وكان من توفيق الله تعالى أن وجدنا مقدمة الشيخ علي يحيى معمر على تحقيق النامي المفقود، فسُرّ بها الشيخ لقمان سرورا كبيرا، وأدرجها في صدر تحقيقه.

ولم يقنعه رصيدُه الطويل من الترحال والبحث، فبعد أن غادرنا إلى بلاده ولى وجهه شطر الولايات المتحدة الإمريكية وكندا، فزار كثيرا من مكتباتهما، وكان يأمل أن يصل إلى أقاصي الغرب في كاليفورنيا، غير أن أوضاع كورونا عاقته عن المأمول. وكانت آخر رسالة وصلتني منه مطلع السنة الميلادية 2021م (= منتصف جمادى الأولى 1442هـ) كَتَبَ فيها: «تقبل الله منا ومنكم. وقاكم الله شر الوباء، وقسوة الشتاء، ووطأة الدَّيْن والغلاء. ورزقكم من فضله. وختم لنا ولكم برضاه وستره. آمين. محبكم: عمر لقمان الجزائري. فيلادلفيا/ أمريكا».

مع الشيخ عدون، ومشايخ مزاب في الجزائر

في وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بسلطنة عمان

في مكتبي بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية

في ملتقى أدرار

في ملتقى أدرار

في ملتقى أدرار

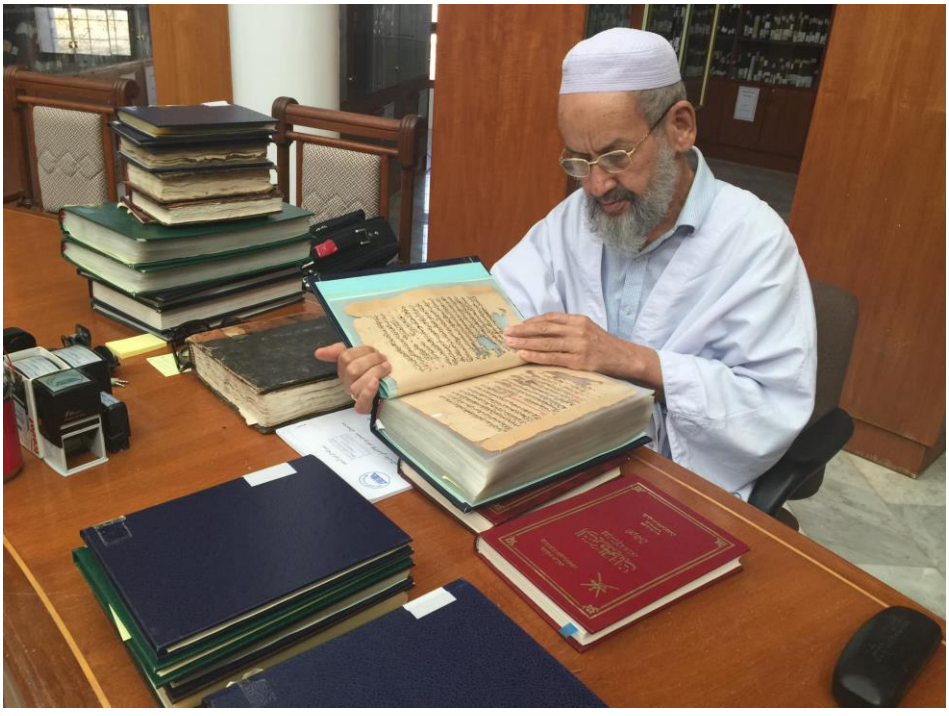

في مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي

جامعة نزوى

زنجبار- تنزانيا

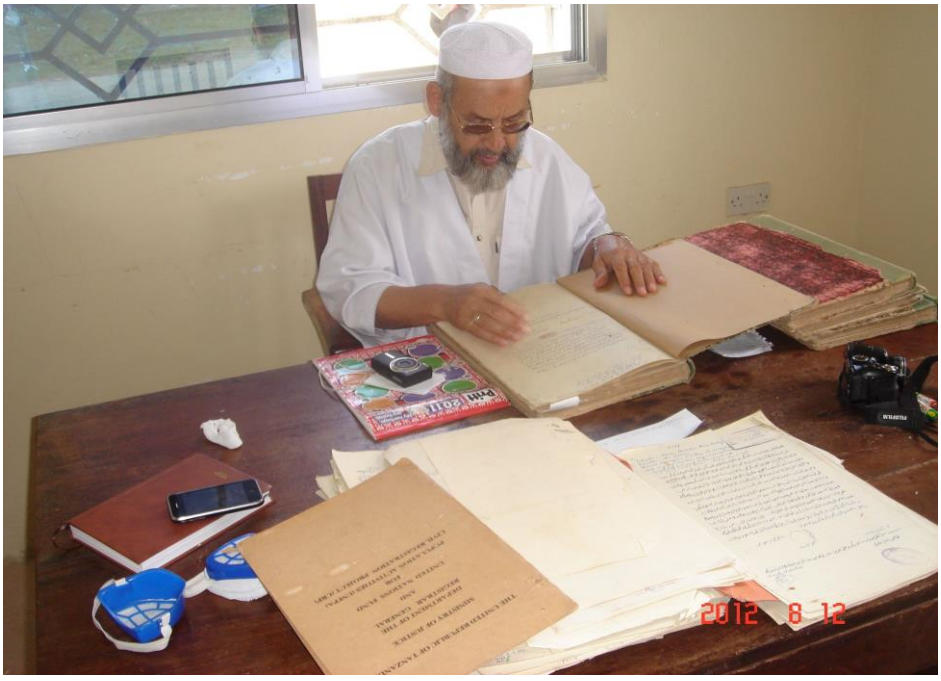

الجزيرة الخضراء- تنزانيا

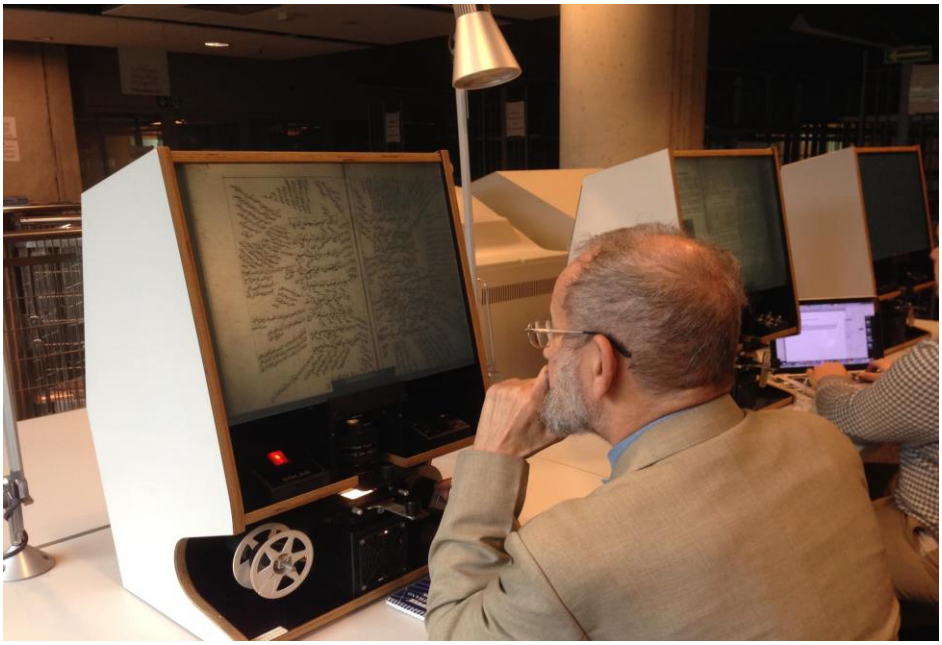

برلين- ألمانيا

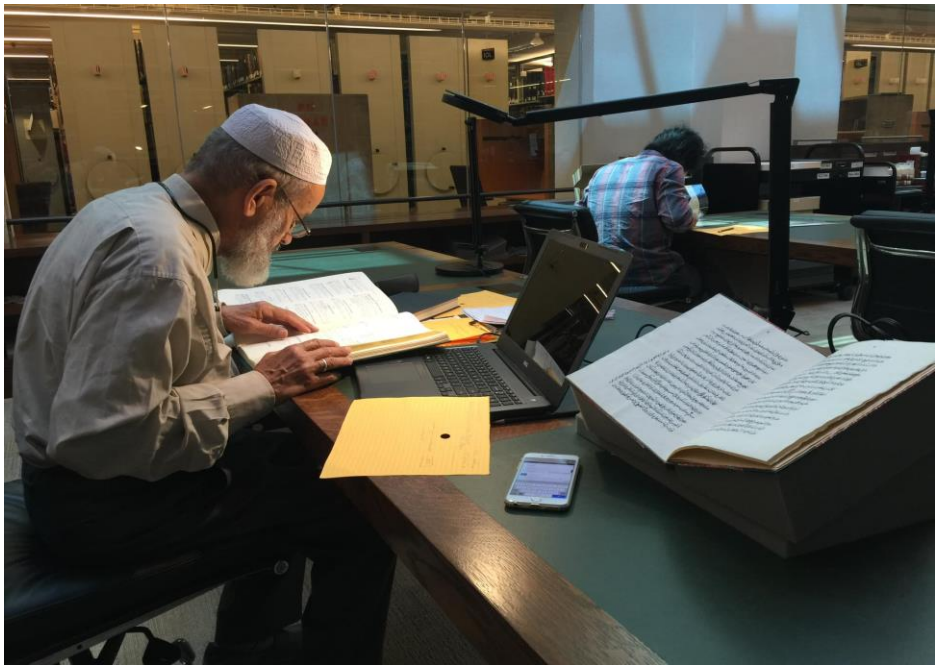

برنستون- الولايات المتحدة الإمريكية

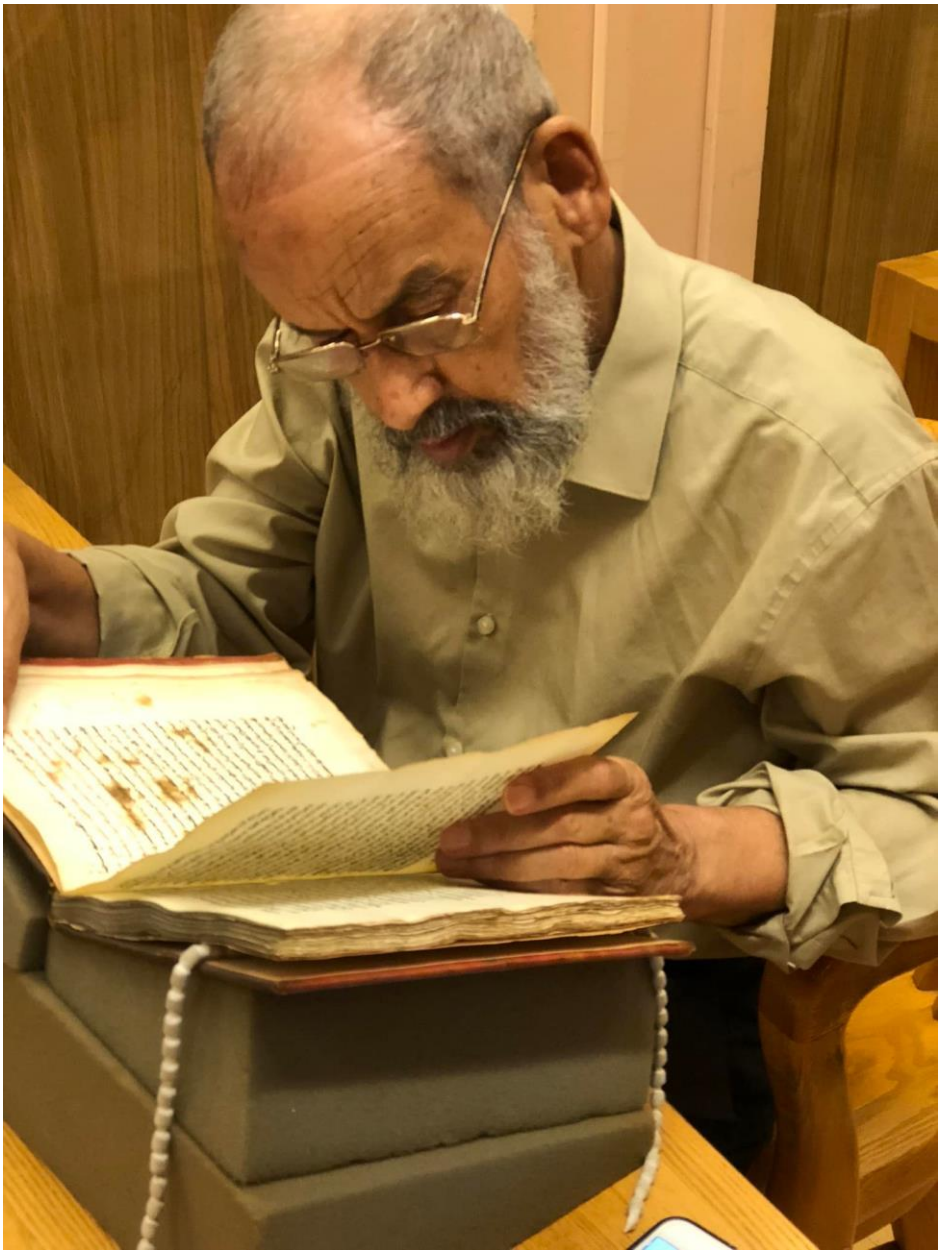

برنستون- الولايات المتحدة الإمريكية

كلورادو – الولايات المتحدة الإمريكية

بنسلفانيا – الولايات المتحدة الإمريكية

تورنتو- كندا

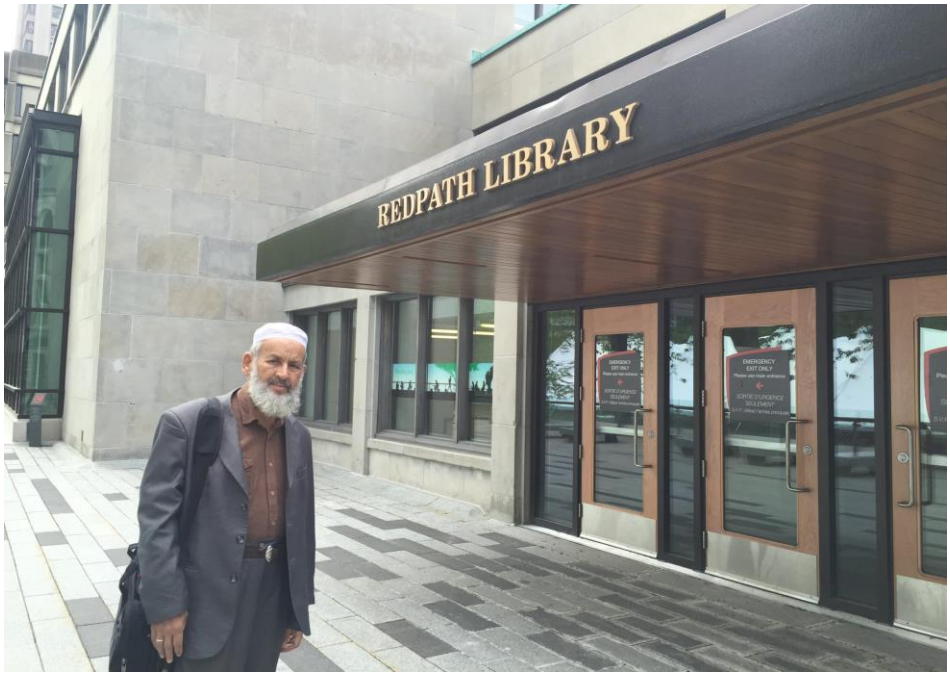

مونتريال- كندا

مصادر الصور: إرشيف الدكتور عمر لقمان، إرشيفي الخاص، الدكتور يحيى بن بهون حاج امحمد، صفحة الأستاذ إبراهيم لقمان على فيس بوك

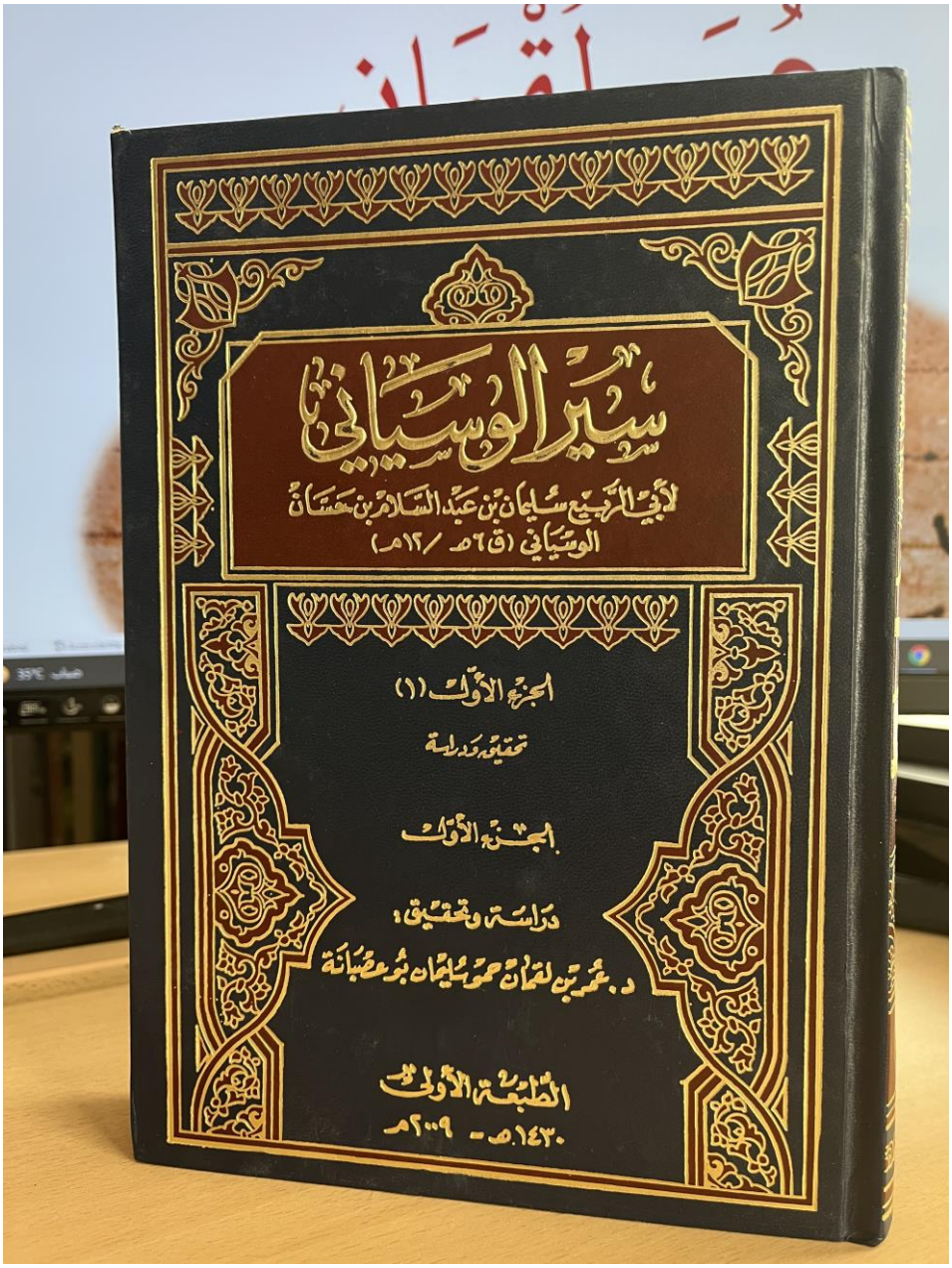
سير الوسياني
لأبي الربيع سليمان بن عبد السلام بن عثمان
الوسياني (ق ٦هـ / ١٢م)
الجزء الأول (١)
تحقيق ودراسة
الجزء الأول
دراسة وتحقيق:
د. عمر بن لقمان حمو سليمان بُرْ مصبانة
الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

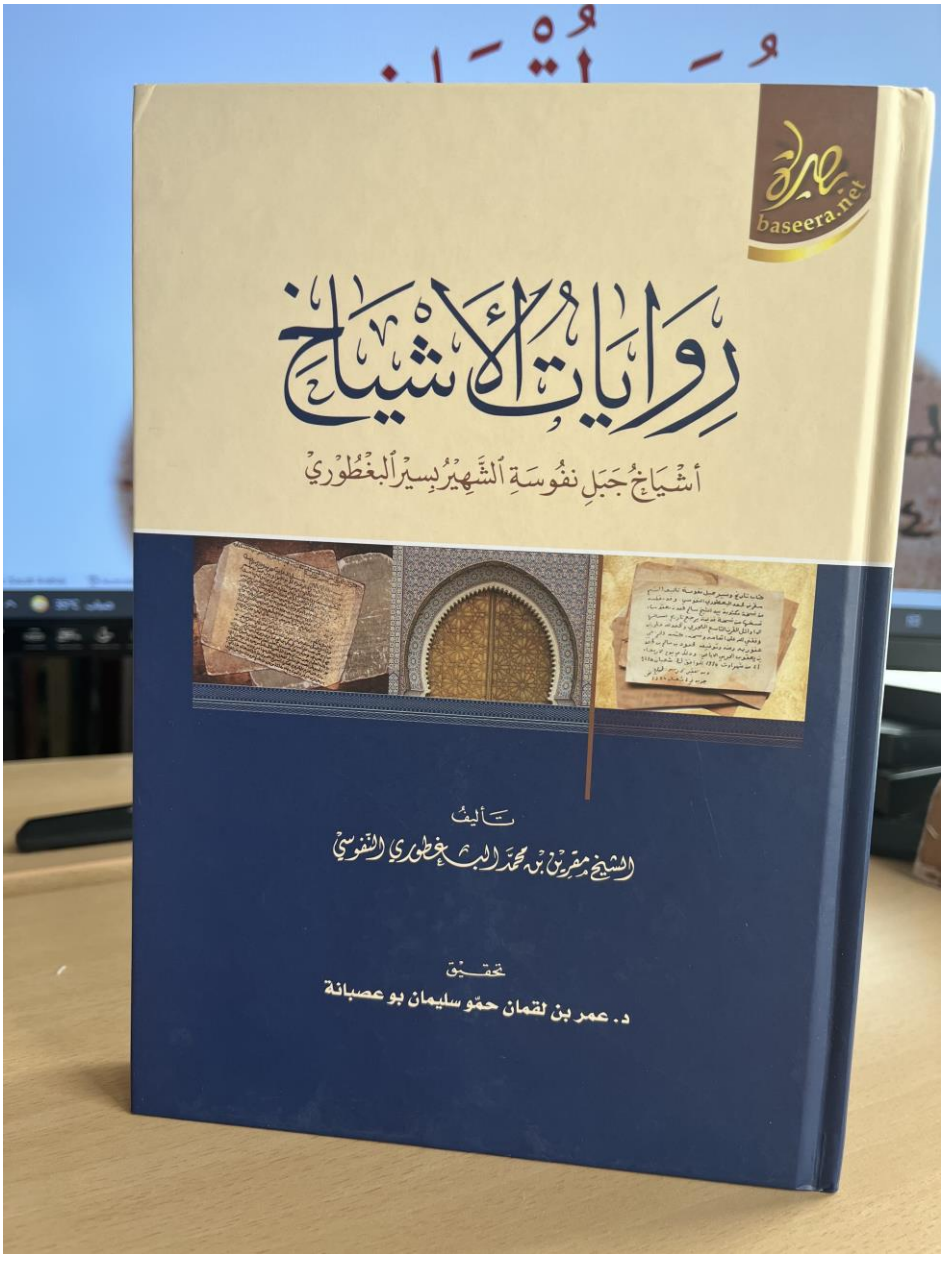
baseera.net
روايات الأشياخ
أشياخ جبل نفوسة الشهير بسير البغطوري
تأليف
الشيخ مقرين بن محمد البغطوري النفوسي
تحقيق
د. عمر بن لقمان حمّو سليمان بو عصبانة

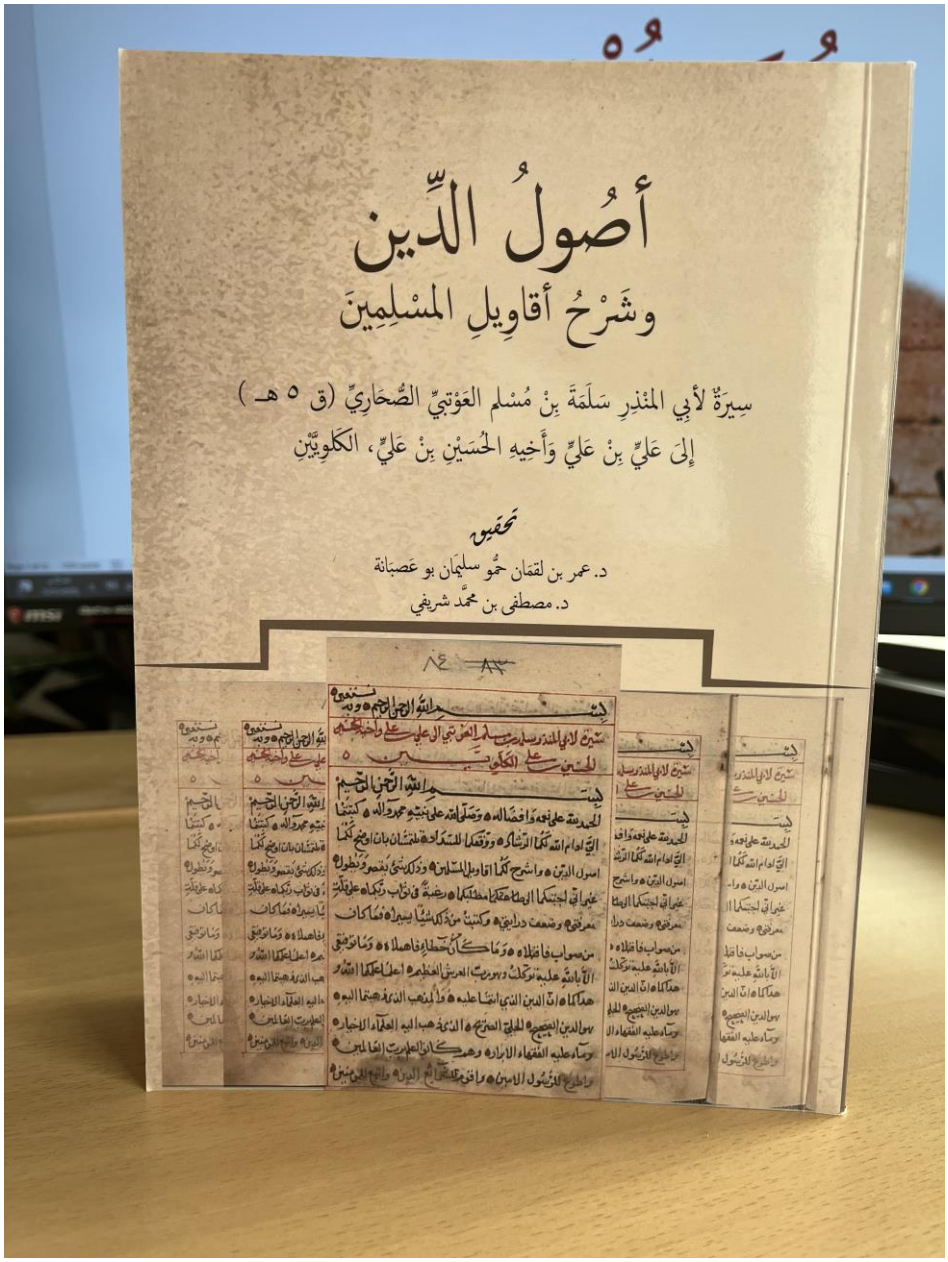
أُصُولُ الدِّين
وشَرْحُ أقاوِيلِ المسْلِمِينَ
سِيرَةٌ لأبِي المنْذِرِ سَلَمَةَ بِنْ مُسْلم العَوْتبِيِّ الصُّحَارِيِّ (ق ٥ هـ)
إلَى عَلِيِّ بِنْ عَلِيٍّ وَأَخِيهِ الحُسَيْنِ بِنْ عَلِيٍّ، الكَلوِيَّيْنِ
تحقيق
د. عمر بن لقمان حُمُّو سليمان بو عَصبَانة
د. مصطفى بن محمَّد شريفي

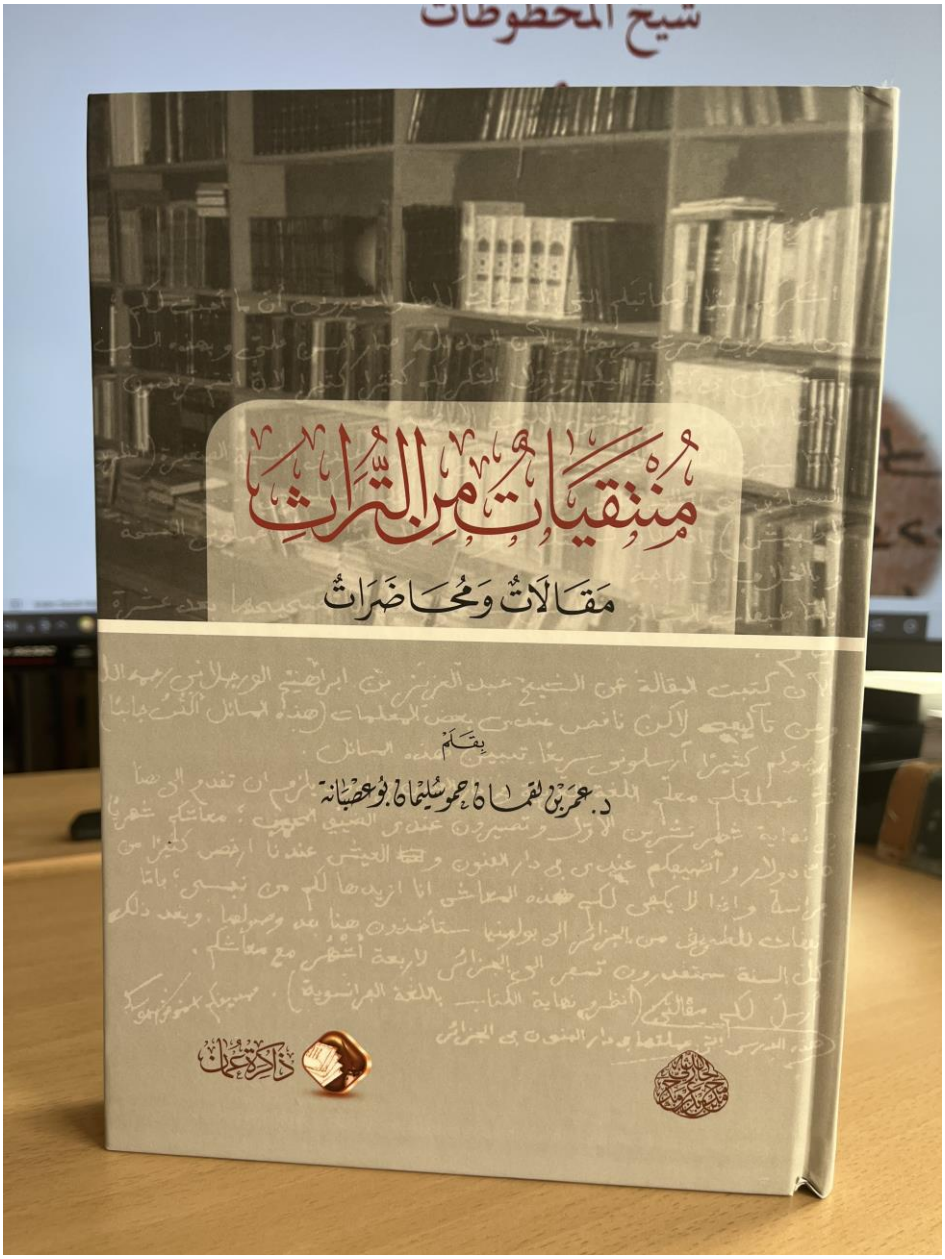
شيخ المخطوطات
مُنتقيات من التراث
مقالات ومحاضرات
بقلم
د. عمر بن لقمان حمو سليمان بوعصبانة
دار كردادة